مقدمة المشرف على التحقيق

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، سيد الأولين والآخرين، قدوتنا وإمامنا صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأعوانه.

أما بعد:

فإن الله تعالى تولى حفظ كتابه بنفسه الكريمة فقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ ولم يكل ذلك إلى غيره، فهو محفوظ بحفظ الله تعالى.

وحفظ الله تعالى للقرآن الكريم حفظ لهذا الدين، الذي أصله وأساسه الإيمان بالله وبربوبيته وأسمائه وصفاته وأفعاله، وتوحيد الله وإخلاص الدين له، وصرف العبادة بجميع أنواعها لله، والإيمان بالقرآن وبجميع الكتب المنزلة، والإيمان بمحمد وبجميع الرسل، والإيمان باليوم الآخر والبعث بعد الموت، والحساب والجزاء والجنة والنار، والإيمان بقدر الله خيره وشره.

ومن حفظ الله تعالى للقرآن الكريم حفظه للسنة المطهرة، فإن السنة

الوحي الثاني. . ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ حيث أمر الله تعالى في القرآن الكريم بالأخذ بالسنة، فقال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ وقال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾.

فالله تعالى حفظ دينه بحفظ كتابه وسنة نبيه محمد ﷺ، فهيأ الله الصحابة رضوان الله عليهم وقيّضهم ووفقهم وهداهم لنصر دين الله، فحفظوا كتاب الله وسنة نبيه، وجاهدوا في سبيل الله لإعلاء كلمة الله، ففتحوا البلدان، وكسروا ملك كسرى، وقصروا ملك قيصر، ثم نزحوا إلى البلاد المفتوحة، وانتقلوا إليها فعلموا الناس دين الله، ونشروا الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، ثم تبعهم على ذلك التابعون وأتباعهم، ومن بعدهم من الأئمة والعلماء، يحيون ما اندثر من الإسلام، ويجددون لهذه الأمة دينها، ويبصرون الناس بالحق، ويردون البدع والشبه والضلالات، ويكشفون للناس زيفها وزيغها ولبسها الحق بالباطل.

كما قال الإمام أحمد رحمه الله في خطبة كتابه الرد على الجهمية والزنادقة: «الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم، يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على

الناس، وأقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، الذين عقدوا ألوية البدع، وأطلقوا عقال الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، مجمعون على مفارقة الكتاب، يقولون على الله وفي الله وفي كتاب الله بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم، فنعوذ بالله من فتن الضالين» اهـ.

ومن هؤلاء الأئمة والعلماء الأفذاذ الذين حفظ الله بهم العقيدة السلفية المستمدة من الكتاب والسنة الإمام العلامة الحافظ الناقد، وأحد الأعلام الثقات الأثبات: أبو سعيد عثمان بن سعيد التميمي الدارمي السجستاني: من علماء القرن الثالث الهجري، قال عنه الذهبي: «كان لهجًا بالسنة بصيرًا بالمناظرة جذعًا في أعين المبتدعة» اهـ.

وكتابه هذا ـ الذي بين أيدينا ـ المسمى: بالرد على بشر المريسي، أو نقض الإمام أبي سعيد، عثمان بن سعيد، على المريسي الجهمي العنيد، فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد ـ يعتبر هذا الكتاب بأجزائه الثلاثة من أهم الكتب المصنفة في العقيدة على مذهب أهل السنة والجماعة، فهو يستدل بالآيات القرآنية، وبالأحاديث النبوية، وبالآثار السلفية، وبالأدلة العقلية في بيان المعتقد الحق، وفي رد شبه المبتدعة، ودحض أباطيلهم.

ويعتبر هذا الكتاب من الكتب الحديثية، بالإضافة إلى بيان العقيدة السلفية؛ حيث إن المؤلف يروي الأحاديث والآثار بالأسانيد.

وهذا الكتاب يرد فيه المؤلف على بشر المريسي، وعلى ابن الثلجي، وعلى المعارض الذي ينقل أقوال المبتدعة، وهؤلاء الثلاثة جهمية؛

فالكتاب رد على الجهمية والمبتدعة، مثل كتابه الآخر: الرد على الجهمية، وقد أثنى العلماء على هذين الكتابين، ونقلوا عنهما، واستشهدوا بما فيهما، كما قال العلامة ابن قيّم الجوزية رحمه الله تعالى: «كتابا الدارمي: النقض على بشر المريسي، والرد على الجهمية، من أجلّ الكتب المصنفة في السنة وعلومها، وينبغي لكل طالب سنة مراده الوقوف على ما كان عليه الصحابة والتابعون والأئمة أن يقرأ كتابيه، وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يوصي بهذين الكتابين أشد الوصية، ويعظمهما جداً، وفيهما من تقرير التوحيد والأسماء والصفات بالعقل والنقل ما ليس في غيرهما»اهـ.

وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ينقل من هذا الكتاب الصفحات في مؤلفاته وردوده، كما في كتابه الذي لا نظير له في بابه: «درء تعارض العقل والنقل»، وكما نقل عنه العلامة ابن القيم في كتابه: «اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية»، وكما نقل غيرهما من أهل العلم.

وقد قام الباحث: الشيخ الدكتور/ رشيد بن حسن بن محمد الألمعي/ بتحقيق هذا الكتاب تحقيقًا علميًا، نال به درجة علمية من كلية أصول الدين بالرياض التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

وقد بذل الباحث في هذا الكتاب جهداً يشكر عليه؛ حيث حقق نص الكتاب، وذلك بمقابلة مخطوطات الكتاب ومطبوعاته، وعلق على ما يحتاج إلى تعليق، وترجم للرواة والأعلام، ومعظمهم من رجال الكتب الستة ـ لأن المؤلف يروي الأحاديث بالأسانيد ـ وخرّج الأحاديث،

وعزاها إلى مصادرها، ونقل حكم العلماء عليها، وإذا لم يجد حكمًا للعلماء فإنه يدرس السند والمتن، ويتبعه بالشواهد والمتابعات، ثم يحكم على الحديث ببيان درجته بالنسبة إلى إسناده ومتنه، وقام بوضع خاتمة موجزة ضمنها بعض الاقتراحات والملحوظات، ثم في النهاية ختم الكتاب بفهارس عديدة.

وهذا الكتاب كتاب عظيم، وطلاب العلم بحاجة ماسة إليه، وقد نفد من الأسواق وكثر السؤال عنه من كثير من طلبة العلم، وهو الآن يطبع لأول مرة محققًا تحقيقًا علميًا، فأسأل الله أن ينفع به، وأن يبارك في الجهود، وأن يجعل الأعمال خالصة لوجهه الكريم، وأن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، والإخلاص في العمل، والصدق في القول، وأن يختم لنا بخير، وأن يجعلنا هداة مهتدين، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان.

المشرف على تحقيق الكتاب

عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي

عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

١٩ / ٦ / ١٤١٨هـ